الوجع السوري واللبناني واحد

مجدي مشموشي لـ«الوطن»: سورية أخذت قراراً بالنهوض من الحرب

وائل العدس

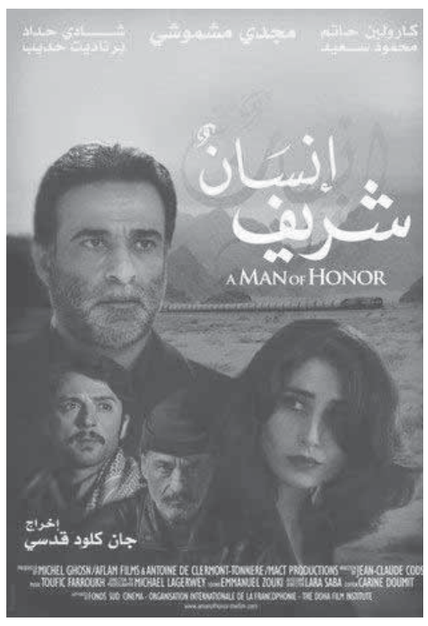

يخوض الممثل اللبناني مجدي مشموشي سادس تجاربه في الدراما السورية عبر مسلسل «حكم الهوى» (تأليف ريم عثمان وإخراج محمد وقاف)، حيث يصور مشاهده في حي مشروع دمشق.

مشموشي شارك سابقاً بخمسة مسلسلات سورية بأوقات متباعدة، أول الأعمال كانت «رقصة الحبارى» عام ١٩٩٩ (تأليف خيري الذهبي وإخراج عمار رضوان)، والثاني جاء عام ٢٠٠٥ وهو «نزار قباني» (تأليف قمر الدين علوش وإخراج باسل الخطيب)، أما العمل الثالث فجاء بعد خمس سنوات وتحديداً عام ٢٠١٠ وهو «ذاكرة الجسد» (تأليف ريم حنا وإخراج نجدة أنزور)، وفي عام ٢٠١٣ شارك في «حدود شقيقة (تأليف حازم سليمان وإخراج أسامة الحمد)، أما آخر أعماله فكانت الموسم قبل القادم في «بنت الشهبندر» (تأليف هوزان عكو وإخراج سيف الدين سبيعي).

عمل للمرة الأولى في فيلم (خارج المدينة) مع المخرج اللبناني مارون بغدادي في عام ١٩٩١ الذي حاز جائزة لجنة التحكيم بمهرجان كان السينمائي الدولي، وبعدها شارك في عدة أفلام لبنانية أخرى، منها: «طيف المدينة»، و«خدني معاك، « و«إنسان شريف»، لكن أغلبية مشاركات مجدي كانت من خلال الدراما التلفزيونية.

«الوطن» التقت الممثل اللبناني عبر هذا الحوار:

من مسلسل «شوارع الذل»

• تصور حالياً مشاهدك في ثلاثية « ذاكر يا ترى» في «حكم الهوى»، أخبرنا عن تفاصيل شخصيتك؟

أؤدي في الثلاثية دور طبيب ثري يعاني مشاكل مع زوجه (عبير شمس الدين) لن تكون واضحة للمشاهد بداية، لكن الأحداث تبين أن سبب خلافاتهما يعود إلى ماضي الزوجة الذي ما يزال يؤثر في مستقبلها، ثم تتصاعد الوقائع وتتكشف الحقائق ما يعكر صفو التفاهم والثقة داخل العائلة، لن أتكلم أكثر عن شخصيتي لأن حبكة المسلسل تكمن في هذا السر.

• هل لديك مشاركات أخرى في دمشق؟

حالياً أنا في طور قراءة عدة نصوص سورية لكن حتى الآن لم أستقر على نص محدد.

• وهل هناك عروض لبنانية؟

نعم بالتزامن مع تصوير «حكم الهوى»، أصور مشاهدي في مسلسل لبناني بعنوان «لأنك حبيبي» من إخراج الشاب إيلي رموز، ويروي العمل قصة حب تتنقل أحداثها بين الماضي والحاضر، بمشاركة مجموعة من الفنانين اللبنانيين، بينهم فادي إبراهيم وسينتيا خليفة ونيكولا معوض.

> الدراما السورية سبّاقة وتتسم بالجدية أكثر من غيرها

• لاحظنا مؤخراً عودة مشاركة الفنانين اللبنانيين بقوة في الدراما السورية، ما السبب وخاصة في ظل الأزمة؟

رغم أن سورية تعيش حالة من المعاناة والتعب لكنها أخذت قراراً بالنهوض من الحرب والظروف السيئة، في حين لم يتوقف صناع الدراما عن الإنتاج، لتأتي المشاركة اللبنانية كنوع من التحية والتضامن مع الشعب السوري والتأكيد على وحدة البلدين من خلال الالتحام في دراما واحدة.

وبالأساس الوجع السوري واللبناني واحد، فإن أراد الشعب السوري بجميع أطيافه النهوض، فإننا كشعب لبناني سنقف معه ونشاركه قيامته.

• على الصعيد الفني ما الذي شجعك للمشاركة في الدراما السورية؟

مشاركتي في الدراما السورية بدأت قبل الأزمة ومازالت مستمرة حتى اللحظة، وأعتبرها نوعاً من التغيير والاختلاط لأن هذه الدراما سباقة في العالم العربي، وتتسم بالجدية أكثر من غيرها.

• شارك عدد من الممثلين اللبنانيين بأعمال تندرج ضمن إطار البيئة الشامية هل تفكر في خوض هذه التجربة؟

من الصعب جداً أن أتقن أداء اللهجة الشامية وهناك ممثلون سوريون كثر في الوسط الفني، «ليش بدي العب هالدور وآخد دور غيري»، فليكن كل ممثل ضمن مكانه الصحيح.

• برأيك ما هو وجه الخلاف بين الدراما السورية واللبنانية؟

صراحة لم أر هذا الخلاف الكبير بينهما إلا من ناحية الاحتراف، فالدراما السورية باتت مهنة احترافية أما اللبنانية مازالت تتلمس وتحبو نحو الاحتراف، وبرأيي هذا هو الفرق الوحيد بينهما.

• معنى ذلك أن الدراما السورية أفضل من اللبنانية؟

لا أستطيع القول بأن الدراما السورية أفضل، فخلال مسيرتي الفنية شاركت بأعمال لبنانية حققت نجاحاً بامتياز، وكذلك لا أنكر أهمية الدراما السورية فهي السبّاقة دوماً على مستوى الوطن العربي، ولأن التمثيل هو مهنتي وحرفتي فأحاول التوجه إلى المكان الصحيح.

• إضافة للدراما اللبنانية شاهدناك بأعمال مسرحية عديدة حققت أصداء إيجابية.. هل ترى بأن جمهور المسرح اللبناني أكبر من جمهور الدراما؟

لا نستطيع الجزم بالمطلق، فهناك فرق شاسع بين أنواع الفنون، والجمهور اللبناني يذهب بإرادته لمشاهدة عرض مسرحي أو فيلم سينمائي، في حين الدراما تدخل كل بيت وإنتاجها يتطلب إمكانيات مادية ضخمة بعكس المسرح الذي لا يحتاج إلى إنتاج هائل.

• برز المسرح اللبناني مؤخراً أكثر من الدراما، ما السبب برأيك؟

مسرح لبنان هو للأقوياء أي ممن يمتلكون قدرات عالية في الأداء ولم يجدوا مكاناً لهم في الدراما اللبنانية أو لم يجدوا أنفسهم ضمنها، والدراما اللبنانية اتجهت مؤخراً نحو الأعمال التي ترتكز على النجم الجميل والنجمة الجميلة، فعلينا أن نمتلك وعياً أكبر كي نعيدها إلى مسارها السابق فهو أفضل بكثير من الحالي.

• الجمهور أحبك بالأعمال الكوميدية، ولاحظنا بالفترة الأخيرة تراجع مشاركاتك فيها، فما السبب؟

لم أقل بأعمالي الكوميدية، لكني أؤدي الأدوار التي تعرض عليّ، وخلال مشواري الفني لعبت تقريباً جميع الأنواع، بينما أستمتع أكثر بأداء الكاركتر والانتقال من شخصية إلى أخرى وهذا ما أعتبره عملي والأفضل لي.

• شاركت مسبقاً بأعمال مصرية هل تكرر التجربة؟

نعم شاركت في ثلاثة أعمال مصرية لكني لا أمتلك هوس المشاركة بمثل هذه الأعمال إلا إذا طلب مني.

• من الأفضل الدراما المصرية أو اللبنانية أو السورية؟

لا يوجد ما يسمى «الأفضل» لكن هناك الاحتراف وأي دراما تطمح نحو الأفضل، لكن نتيجة الطمع الإنتاجي والحرب التي تعيشه المنطقة تراجعت الدراما المصرية بشكل كبير وخرجت مؤخراً من المنافسة.

• ما رأيك بالدراما العربية المشتركة؟

إذا كانت منطقية فهي مفيدة والعكس صحيح، وأعني بكلمة منطقية أن يتحدث كل ممثل بلهجته، وأرى أن هناك مواضيع كثيرة نستطيع أن نتناولها في الدراما العربية المشتركة وتشمل الوطن العربي بكامله بشرط أن يلتزم كل شخص بلهجته كي نتعلم لهجات بعضنا البعض وفهمها ضرورة مطلقة.

• هل تندم على أي عمل قمت بتمثيله في السابق؟

نعم أندم على أعمال كثيرة شاركت بها وكان السبب بمشاركتي فيها المال.

• على صعيد السينما علمنا بأنك شاركت مؤخراً في فيلمين سينمائيين فما تفاصيلهما؟

عملت في فيلم لبناني إنتاجه فرنسي بعنوان «الخدم»، وسيشارك في عدة مهرجانات عالمية، والآخر كوميدي «ماكس وعنتر» سيعرض خلال أيام عيد الأضحى.

• دعنا نعد معك بالزمن إلى الوراء وأخبرنا عن أكثر فيلم محبب إلى قلبك؟

أكثر فيلم هو أول فيلم لعبته «خارج الحياة» لمارون بغدادي، تم تصويره في فرنسا وحاز جائزة أفضل فيلم بمهرجان كان السينمائي.

• بالعموم ما الأفلام التي تتابعها باستمرار؟

أشاهد الأفلام الكلاسيكية القديمة وأعتبر «العراب» أفضلها، لكن في حال أردت مشاهدة جمال وثورة المرأة فأتابع «ذهب مع الريح».

مطبّات شعرية... وعدم إمكان إيصال المعنى

أحمد محمد السح

الجميلُ أن تقرأ شعر الآخرين وتهتم باللحظة التي اقتطعوا أرواحهم كلمات على ورق وحمّلوها إرثاً وموسيقا، ومن المهم بالنسبة للقرّاء أن يزيدوا اطلاعهم حول الحالة الشعورية التي أوصلت الشاعر إلى قول قصيدته أو بيته الشعري، وهو ما يزيد الاهتمام حول جمالية تلقي المفردة ووقعها في النفس، ولكن ليس كل ما يمكن أن يقوله الشاعر يمكن أن يوثّق تاريخياً لمعرفة الشرارة التي أنبتت هذه القصيدة، فهو نفسه ربما يكون غير قادر على تحديد هذه الشرار، وتحديداً حين تنداح المشاعر والأفكار كلمات قادمةً من عالم لا وعيه، وتعصر رؤيته وتصوّره، لا بل بشكل أوضح انفعاله ورد فعله النفسي على حدثٍ وقعَ في نفسه أو في محيطه.

ولكن الحالة التي تصيب الشعراء في قصيدتهم تجعلهم (في كلّ وادٍ يهيمون) وهو ما اعتُبر مثلباً وتهمةً تصيبهم حول المعنى، وتحديداً إذا أريد للشعراء تقييدهم وكبح جماح مشاعرهم تحت أي مسمّى وتعبيد الطرقات التي عليهم أن يسيروا فيها، لا بل تجاوز الأمر حدّ تتبّع أخطاء الشعراء في قصائدهم منذ بدأت بواكير تفتّح النقد العربي، وهو ما كان يحدث بين شعراء وشعراء آخرين فيأخذون على بعضهم بعض الأخطاء ويعدونها على بعضهم عيوباً يتناقلونها، وتصبح أسساً للقادم من الشعراء يتحاشى التوغل فيها، وتعتبر القصة التي احتكم فيها الأعشى وحسان بن ثابت حول بيت له عند النابغة الذبياني، فوجد النابغة فيه ثمانية أخطاء جاء لفظها مضعفاً لمدلولها ضمن هذين البيتين:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

ولدنا بني العنقاء وابن محرق فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا عما

> الشعر يدخل في بنية الشاعر النفسية والتكوينية وهو لم يقبل التوثيق عبر تاريخ

وهذه القصة ننطلق منها لنجد أن ضرورة الوقوف أمام عدم إمكانية الشاعر على إيصال المعنى الذي يريده إلى المتلقّي، يكون أحياناً بسبب ضعف أدواته الفنية ونقص معرفته أمام معرفة المتلقي، فالنابغة هنا أكثر فصاحةً من حسان، فأمسكه في هذا البيت ولم يترك له منفذاً، ولكن النقاد والمتابعين لم يكن لهم هذه السيرة في تتبع أخطاء الشعراء قبل البحتري وأبي تمام كلّ لسببه، فالبُحتري سارَ على عمود الشِّعرِ وكانَ كغَيره من الشُّعراء فتناول النُّقادُ أخطاءَهُ وعيوبَهُ كما تناولوا أخطاءَ وعيَوبَ من سبق، ولكنّهم أجادوا في تتبّع ديباجته التي كانت ساحِرة وسابِقة لعصرها. وأبو تمّام تمايز عن عمودِ الشّعرِ وغلبَ البديعُ على شعره، ونشرَ الغموضَ في معانيه، فاختلفَ بذلكَ عن غيره من الشعراء فكثُرَ تَبَعًا لذلكَ حديثُ النُّقاد في أخَطائه وعيوبه. وهو ردّ عليهم بأن قال: (لم لا تفهمُ ما يُقال) وهو ردٌّ قاسٍ مشابهٌ لقول الفرزدق حين كثر متتبعوه فقال لهم: «علينا أن نقول، وعليكم أن تتأولوا». وهذا الرد يعتبر هروباً من الشاعر لا بل تعالياً على من أراد تتبّع أخطائه ومحاولة منه لاعتبارها حالة تمسّ شخصه لأن الشعر يدخل في بنية الشاعر النفسية والتكوينية وهو لم يقبل عبر تاريخ التوثيق للشعر أن يقال عنه إنه أخطأ في قوله هذا أو وقع في مطبٍ هنا، لا بل ذهب الشعراء إلى اعتبار حالاتهم الشعرية كلاماً لا يمكن المساس به، لا بل إن عدم وصوله إلى المتلقّي يجد فيه دليلاً على أسبقيّته على أبناء جيله، وما شعره إلا غموضٌ لن تحله سوى أجيالٍ من خارج هذا الزمن. ولا شكّ أن وقوع الشاعر في أخطائه يتناقص مع المراس والتجربة لا بل إنها تختفي إن وجدت مع تبلور شخصيته الشعرية، وهذا التبلور يأتي من تطور قناعته وقدرته على القول والتعبير، وأجد مثالاً فريداً للشاعر فايز خضور يعترف فيه حول هذه النقطة بالذات، ويوردها على غلاف كتابه الأعمال الكاملة – الجزء الأول حيث يقول حين سئل عن عدم حذفه للمنخفضات من شعره حين جمع أعماله الكاملة فقال: «إن الهنات التي ترونها أنتم هكذا، تعتبر أدوات أساسية في إكمال البناء العام، للعالم الشعري الخاص بصاحبها، وتوثيقاً للمراحل التجريبية في هيكلية القصيدة الجديدة. وبمعزل عنها لن تستطيعوا رؤية الشاعر في تغيّر أحواله في سقوطها وسموّها وأفقيتها...» وهذا الرأي يعتبر شديد المعاصرة والحداثة، ولكنه يعتدّ به الشاعر المتمرس الذي لا يقل عن فايز خضور أو أبناء جيله حول هذه النقطة، ولذا ليس من حق عديمي الموهبة أن يعتبروا أن أخطاء بداياتهم الشعرية تشفع لهم في البقاء بسمة شعراء لكونهم يريدون الاحتفاظ بتغيّر أحوالهم لا بل إنهم سيمسكون حالة واحدة هي سقوط الحالة الشعرية عندهم، ثم انتزاع صفة الشعر عنها لتبقى حالات لا جدوى منها، يمكن لأي عابر أن يعبّر فيها عن حاله ولا حاجة هنا لوجود شاعر. وهنا يجب التمييز بين حالتين فيهما أن بعض الحالات التي تدفع الشاعر إلى الخطأ هو همزة الإبداع فيأتي الخطأ أو الميل عن الصواب مقبولا لكونه يعطي القوة للبيت ربما لفظاً أو معنى وهنا حسب نوع هذا الميلان، ولكنه يغفر تحت بند أنه (شاذٌ لا يقاس عليه) ولكن على الضفة الأخرى يكون الخطأ ناجماً عن جهل مطبق من الشاعر بمعنى اللفظة أو القاعدة النحوية والإملائية التي يخطئ فيها، وهو أمر غير مقبول، لا بل إن كثرة ورود هذا النوع من الأخطاء تعني أن الشاعر يخرج من حالة التصنيف بين مجموع الشعراء، فكثيراً ما يقوم الشعراء المعاصرون باستخدام كلمات عامية، تكون ذات جذور غير عربية، أو يدخلون أل التعريف كسابقة لفعل وهذه ليست مستحبة لكنها من الممكن أن يتم تقبلها ضمن السياق النصي للفعل أما أن تدخل أل التعريف إلى كلمة (غير) وليس إلى الكلمة التي تليها بسبب جهل الشاعر للقاعدة النحوية فهو أمر لا يتم التهاود معه، لأنه ليس مع الجهل هوادة.

فليس عيباً أن يحاول من عايشته لعنة الشعر أن يسعى لاستكمال معرفته وتطوير نفسه مع الصعقة الشعرية الأولى التي يتلقّاها، فليس هذا بعيب، وليس ضعفاً، لأن الخطأ هو خطأ في الشعر سببه الشاعر لا خطأ يمس كينونته، فمهما تستر على أخطائه ونامت أعين النقاد عنها، فهي ستصل إلى الكشف لا بل ربما تخلد أخطاؤه، ويذهب بها جميل شعره إلى النسيان.